



Yaqt al-Hamawi (d. 626 AH / 1228 AD) between Archaeological Geography and History: A Study of His Critical Perspective on Historical Narratives in "Mu'jam al-Buldan"

Asst. Prof. Dr. Shamkhi Yaber Oweid

University of Wasit, College of Education for Human Sciences, Department of History

shyabir@uowasit.edu.iq

Received Apr.14, 2026

Revised Apr26, 2026

Accepted May7, 2026

Online Jul.1, 2026

ABSTRACT

Yaqt al-Hamawi is regarded as one of the most distinguished traveler-scholars and geographers of his time, possessing profound expertise across various disciplines. His important work, *Mu'jam al-Buldan* (Dictionary of Countries), stands as a cornerstone among geographical and historical primary sources. Within this encyclopedia, the author preserved a wealth of historical data, including accounts and narratives, while providing a distinctive intellectual framework through his rigorous analysis, interpretation, and commentary. Furthermore, al-Hamawi demonstrated exceptional prowess in synthesizing archaeological geography with historical inquiry. He was characterized by a meticulous approach to handling the reports and narratives he encountered, employing the methodology of a seasoned historian. His scholarly rigor is evident in his critical evaluation of narratives—questioning their authenticity, weighing conflicting accounts, and conducting comparative analyses. Such efforts were aimed at rectifying historical inaccuracies and situating these accounts within their proper scientific context

Keywords: Yaqt, Mu'jam, Perspective, Criticism, Historical Narratives.

ياقوت الحموي (ت626هـ / 1228م) بين الجغرافية الاثارية والتاريخ
(دراسة في رؤيته النقدية للمرويات التاريخية في كتاب معجم البلدان)

أ.م.د. شمخي يابر عويد

جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

shyabir@uowasit.edu.iq

المخلص

يعد ياقوت الحموي من العلماء الرحالة الجغرافيين البارزين في العديد من العلوم، وكتابه (معجم البلدان) يعد أحد المصادر الجغرافية والتاريخية المهمة، استودع فيه مؤلفه الكثير من المعلومات المختصة بالتاريخ، من أخبار وروايات، وقدم رؤية فكرية تحليلية وتفسيرية وتعليقاته على تلك الاخبار والروايات، فضلاً عن ذلك فقد أظهر براعة مميزة في كتابه سواء ما كان يختص بأخبار الجغرافية والآثار أو التاريخ، وقد تميز بدقته في التعامل مع الروايات والأخبار التي كان يتناولها، بأسلوب المؤرخ الناجح، فنراه ينتقد الروايات ويشكك بها ويرجح ويقارن فيما بينها، من أجل تصحيحها ووضعها في سياقها الصحيح .

الكلمات المفتاحية: ياقوت، معجم، رؤيته، النقد، المرويات، التاريخية



المقدمة

يعد ياقوت الحموي أحد العلماء البارزين في القرن السابع الهجري بسبب نتاجاته العلمية، فكان مؤلفاً موسوعياً وأديباً شاعراً ورحالة جغرافياً، سافر إلى العديد من البلدان وبرع في العديد من العلوم المعرفية المهمة، وكتابه (معجم البلدان) في الجغرافية التاريخية، يعد من المؤلفات البلدانية المهمة، التي سعى الجغرافيون والمؤرخون المسلمون والباحثون في العصر الحالي للتوثيق منه، وبتابعتنا لما نقله في كتابه المذكور، وجدنا أنه على الرغم من أن كتابه معجم بلداني مختص في الجغرافية إلا أنه تحدث فيه عن مواقع الجغرافية والآثار التاريخية التي زار بعضها بسبب رحلاته العديدة، ينقل فيه لنا العديد من المرويات التاريخية، والقصاص والحكايات التي تداول بعضها أصحاب المؤلفات التاريخية في مصنفاتهم، وقدم رؤية فكرية مختلفة عن سبقه، فضلاً عن ذلك فقد أظهر براعة مميزة في النقد والرد على الأخبار التي ينقلها في كتابه سواء ما كان يختص منها بالجغرافية والآثار أو التاريخ .

وتأتي أهمية كتابه في أنه يعد موسوعة علمية جغرافية تاريخية، يتضمن روايات وأخباراً مهمة لا تتوفر في سائر المصادر المماثلة، فضلاً عن أنه مرجع تاريخي مهم لا يمكن لأي باحث في مجال التاريخ الإسلامي الاستغناء عنه، لكونه من المؤلفات الجغرافية المهمة التي تناولت المواقع الجغرافية والآثار المرتبطة بالمسلمين وتاريخهم، فهو من المصادر المهمة التي تم بها تحديد مواقع العديد منها، وتحديد أهميتها السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية في تلك الحقب التاريخية التي مر بها تاريخ المسلمين، فضلاً عن حديثه عن المعالم الأثرية، فإنه قد نقل في كتابه العديد من الروايات التاريخية التي اقتصت بالتاريخ القديم وتاريخ الدول الإسلامية .

ونظراً لأهمية كتابه المذكور ارتأينا تقديم هذه الدراسة تحت عنوان: "ياقوت الحموي (ت626هـ / 1228م) بين الجغرافية الأثرية والتاريخ دراسة في رؤيته النقدية للمرويات التاريخية في كتاب معجم البلدان" لنتبع رواياته ونتعرف على معلوماته التاريخية التي جمعها ووضعها مع معلوماته الجغرافية في مصنفه الجغرافي التاريخي المشهور (معجم البلدان)، وقدرته على التمييز بينها، ونستعرض رؤيته النقدية وآرائه وأفكاره التي طرحها وأسلوب نقده للمرويات التاريخية، فهو لم ينقل الروايات ويقف صامئاً أمامها، بل كان كثيراً ما يرد عليها وينقدها وي طرح تفسيراته ووجهات نظره حولها، وموقفه في النقد لم يكن يقتصر على التاريخ بل نجده أيضاً في معلومات الجغرافية ناقداً ومصححاً لها، وكثيراً ما نجده يضع آراءه السديدة فيما يخصها . المهم أن كتابه معجم البلدان يعد من الكتب المهمة نظراً لتنوع مادته الجغرافية التي تناول فيها الكثير من المعالم الأثرية أو الأخبار التاريخية التي استودعها ضمن كتابه المذكور .

وتقوم اشكالية الدراسة على عدد من الاسئلة المهمة وهي: كيف ساهم ياقوت الحموي في التاريخ بكتابه الجغرافي (معجم البلدان)، وما هي أهمية وطبيعة الروايات التاريخية التي دونها في كتابه، وكيف قدم رؤيته النقدية للمرويات التاريخية، وهل كان منصفاً في آرائه النقدية التي قدمها.

وارتكزت الدراسة على فرضية للموضوع تقوم على فكرة مفادها أن ياقوت الحموي الذي أبدع في الجغرافية وتحدث عن العديد من المعالم الأثرية، ودون ونقل المرويات التاريخية، وقدم رؤية تقوم على أساليب نقدية متنوعة للتاريخ عكس بها قدرته الفكرية في التعامل مع المرويات التاريخية .

وتم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة أقسام تناول القسم الأول من الدراسة لمحة مختصرة للتعريف بياقوت الحموي وأهمية كتابه (معجم البلدان) في الجغرافية الأثرية والتاريخ، أما القسم الثاني فقد أختص بنقده للمرويات التاريخية على حين سلطنا في القسم الثالث الضوء على أسلوبه النقدي من طريق التشكيك في الروايات والترجيح بينها، ومن أجل ذلك حاولنا أن نتبع الروايات التي قدمها لتأكد من صحة رؤيته النقدية لها وهل كانت لديه نزعة مذهبية أو تعصبيه دفعته لنقدها، متبعين في ذلك المنهج التحليلي محاولين تفسير ما يطرحه من آراء .

أولاً: ياقوت الحموي وأهمية كتابه في الجغرافية الأثرية والتاريخ :

1- سيرته الذاتية :

يعرف بشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي رومي الأصل ، تم جلبه من بلاده مع الأسرى صغيراً (الأميني 1977، ج1، ص. 119) يكنى أبو الدر ولقب بالحموي نسبة إلى سيده أحد تجار بغداد الذي يعرف بعسكر الحموي الذي اشتراه، فأصبح من خدامه ((أبن تغري بردي دبت، ج5، ص. 283)، وعلى ذلك فإن ولادته في بلاد الروم (سركيس 1989، ج2، ص. 1941) ، فهو رومي الجنس، لكنه نشأ وتربى وسكن بغداد (البغدادي ، 1955، ج2، ص. 513) بحكم عمله في أول الأمر مع سيده التاجر الذي ابتاعه، وجعله يتعلم في الكتاب بحكم حاجته له في تجارته لضبط أعماله ؛ لكون سيده عسكر غير متعلم ولا يعرف سوى عمله في التجارة، فأعتمد عليه من أجل إدارة أموره المالية وحساباته (سركيس 1989، ج2، ص. 1941)، ثم أن مولاه بعدها جعله يسافر في تجارته، وكان الرجل يتردد بسفره على الشام ومناطق أخرى، بعدها حصل بينه وبين سيده أمر فعتقه، بعدها عمل بالنسخ في الأجرة فأفاد من مطالعته للمؤلفات التي كان ينسخها، لكن سيده لم يستطع تركه ورافقه فعاد إليه وطلبه مرة أخرى للعمل معه وسافر في تجارته، لكنه حينما عاد كان سيده قد فارق الحياة فاستحوذ على بعض الأموال التي كانت بيده بعد أن أَرْضَى أولاد سيده وزوجته، وسافر بما تبقى لديه من أموال متوجهاً إلى دمشق سنة (613هـ-)، ونتيجة اطلاعه على كتب الخوارج تأثر ببعض أفكارهم، فأظهر بعض التعصب تجاه الإمام علي (عليه السلام)، أو لعل ذلك حسب تفسير البعض بسبب انحيازه وتحزبه لفكره أو لمعتقدده (يسر ، 2015م ، ص84)، ففي أسواق دمشق أخذ يناظر محبيه الأمر الذي أغضب الناس منه فثاروا عليه حتى كادوا يقتلونه، ولما سمع بذلك والي البلد طلبه، لكنه هرب من دمشق إلى حلب وهو خائف، ثم أنه بعدها توجه إلى الموصل، وانتقل بعد ذلك إلى أربل، ومنها إلى خرسان حتى وصل خوارزم وهناك تفاجأ بوجود التتر فعاد منهزماً منهم ويصف ابن العماد الحنبلي هروبه وعودته قائلاً: "انهزم بنفسه كبعثة يوم الحشر من رمسه وقاسى في طريقه من الضائقة والتعب ما يكل اللسان عن شره ووصل إلى الموصل وقد تقطعت به الأسباب ثم انتقل إلى سنجار وارتحل إلى حلب وأقام بظاهرها في الخان إلى أن مات" سنة (226هـ) (ابن العماد الحنبلي ، 1986، ج7، ص . 212—213)، وقبل وفاته كان قد غير اسمه وتسمى باسم يعقوب ولا يعرف السبب الذي دفعه لتغيير اسمه، لكن لعل ذلك بسبب دلالة اسمه على التبعية، ثم أنه أوقف جميع كتبه على مشهد الزيدي في بغداد (الذهبي 1993، ج45، ص. 270)، وكان قد كلف ابن الأثير صاحب كتاب "الكامل في التاريخ" بإيصالها إلى بغداد (ابن خلکان 1900، ج6، ص. 139)، اهتم بالتاريخ وصنف عددا من المصنفات منها : "إرشاد الألباء إلى معرفة الأدياء" الذي جمع فيه أخبار لمختلف الفئات تخص النحويين والنسائيين والأخبارين والمؤرخين والقراء وغيرهم وكتاب "معجم البلدان" محل دراستنا، وكتاب "المبدأ والمآل" في التاريخ وكتاب "المشترك وضعوا المختلف صقعا"، وكتاب "معجم الأدياء"، وكتاب "الدول"، وغيرها من المصنفات المهمة، كان معروفاً بهيمته في تحصيل المعرفة والعلوم" (ابن خلکان 1900، ج6، ص. 127 — 128)، وقد وصفه العديد من المؤرخين بصفات عده ومنهم الذهبي الذي امتدحه قائلاً: "وكان أديبا شاعرا، مؤرخا، إخباريا، متفقا" (الذهبي 1993، ج6، ص. 267) .

2- أهمية كتابه في الجغرافية الإثارية والتاريخ :

أما بالنسبة لأهمية كتابه "معجم البلدان" محل دراستنا، فيعد موسوعة علمية جمع فيه الجغرافية الأثرية المرتبطة بالتاريخ، وأخبارا وروايات تاريخية، وأصبح كتابه هذا محط اهتمام المؤرخين، لكونه يحتوي على كثير من المعلومات التاريخية ووصف لبلدان مختلفة، ولأن مؤلفه كان يتمتع بقدره علمية، لذلك فهو يتميز بجودة معلوماته العلمية، وقد ذكر ياقوت في مقدمة كتابه قصده من تأليف كتابه، فبعد تعريفه لما يحتويه من معلومات قال: "لم أفصد بتأليفه، وأصمذ نفسي لتصنيفه، لهوا ولا لعبا، ولا رغبة حثنتي اليه ولا رهبا، ولا حنيننا استقرني إلى وطن، ولا طربا حفزني إلى ذي ودّ وسكن. ولكن رأيت التصدي له واجبا، والانتداب له مع القدرة عليه فرضا لازبا" (ياقوت ، 1995، ج1، ص. 7)، ويرى أن أسباب توفيقه من الله تعالى قائلاً: "وقفتني عليه الكتاب العزيز الكريم، وهداني اليه النبأ العظيم" (ياقوت ، 1995، ج1، ص. 7)، ثم أنه يعد الكتابة والتأليف مسؤولية علمية من أجل رفق المعرفة قائلاً: "وقد تتعدّر أسباب النظر، فيتعين التماس الخبر، فوجب لذلك علينا إعلام المسلمين بما علمناه، وإرفادهم بما أفادناه الله بفضلته

فَأَقْتَنَاهُ" (ياقوت ، 1995 ، ج1، ص. 8)، فضلاً عن ذلك فإن أهمية كتابه تكمن في أنه قد الفه بعد أن نظمه حسب الترتيب الأبجدي من أجل تصحيح الأخطاء التي وردت في الجغرافية الأثرية والأخبار المنقولة عن أي بقعة وقعت بها وقعة ، وأشار الى ذلك وهو يتحدث عن سقم الأخبار المنقولة والأخطاء والمغالطات التي وقع بها البعض منتقداً إياهم بقوله: "فإني رأيت جُلَّ نَقْلَةِ الأخبار وأعيان رُواة الأشعار والآثار... عند قراءة السنن والآثار، ورواية الأحاديث والأخبار، لتحصيلهم إياها بالمعاني، واستدلالهم على مغزى أوائل الكلم بالتواني، لأخذ بعض الكلام بأهداب بعض، ودلالة أواخره على أوائله، وأوائله على أواخره، حتى يمرّ بهم ذكر بقعة كانت بها وقعة واقعة، فيختلط لاحتياجه إلى النقل لا العقل، والرواية لا الدراية، فتراه إما غالطاً، أو مغالطاً، فيخفّض من صوته بعد رفعه، ويكفّم ماضي لسانه بقده. ثم قلما رأيت الكتب المثقنة الخط، المحتاط لها بالضبط والنقطة، إلا وأسماء البقاع فيها مهملة أو محرّفة، وعن محجّة الصواب منعطفة أو منحرفة، قد أهمله كاتبه جهلاً، وصورّه على التّوهّم نقلاً..." (ياقوت ، 1995 ، ج1، ص. 8) ثم أنه ذكر حاجة معرفة أصحاب العلوم للبقاع والمناطق، ومن ضمنهم رجال علم التاريخ فائلاً: "فأما أهل السير والأخبار، والحديث والتواريخ والآثار، فحاجتهم إلى معرفتها أمسُّ من حاجة الرياض إلى الفطار، غبّ إخلاف الأنواع، والمُشفي إلى العافية بعد يأس من الشفاء، لأنه معتمد علمهم الذي قلَّ أن تخلو منه صَفْحَةٌ، بل وجَهَةٌ، بل سطرٌ من كتبهم" (ياقوت ، 1995 ، ج1، ص. 9)، وبهذا قد ربط بين الجغرافية والتاريخ بشكل مثالي ولا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر .

ثم أنه في مقدمته بعد أن ذكر ما قدمه المصنفون من مصنفات في مجال الجغرافية الإثارية التي أخذ منها واهتدى بها مبيئاً نوعيتها ومقصدها في التأليف، مقدماً شرحاً وافياً عنها، مادحاً بعض المؤلفات ومؤلفيها ومنتقداً البعض الآخر بسبب ما وجده في مؤلفاتهم موضعاً جهلهم وقصر معلوماتهم، بعدها يشرح الأسباب التي دعت لتأليف كتابه والصعوبات التي واجهته أثناء التأليف مبيئاً في النهاية مكانة كتابه وقيمته بقوله: "إن كتابي هذا أوجد في بابيه، مؤمراً على إضرابه، لا يقوم بإبراز مثله إلا من أيد بالتوفيق، وركب في طلب فوائده كل طريق..." (ياقوت ، 1995 ، ج، ص. 14)، وبذلك يعد كتاب (معجم البلدان) أحد المصادر المهمة في الجغرافية الإثارية والتاريخ، لكونه معجماً مهماً يحتوي على وصف لبلدان ومدن ومواقع مختلفة من أودية وجبال وغيرها، فضلاً عن روايات تاريخية نادرة وفريدة تناولها فيه صاحبه وميز بين جيدها وسقيمها، فكان جغرافياً ومؤرخاً ناقداً بارعاً في التعامل مع رواياته، رافضاً لبعض الروايات التي لا تتوافق مع المنطق العقلي (عويد وعميز، 2021، ص. 402)، لذلك أصبح كتابه عموداً علمياً مهماً، نال إعجاب المؤرخين والباحثين بما تضمنه من معلومات تختص بالجغرافية الأثرية والتاريخ .

ثانياً: رؤيته في نقد المرويات التاريخية :

إن المؤرخ الجيد هو من يتعامل مع الرواية التاريخية بحذر، ويفكر فيها قبل أن يدونها ويقدمها للقارئ، فلا يكون مجرد ناقل لا يعي الجيد من الرديء، وقد ابدع في الجغرافية والتاريخ، واستطاع بمعجمه الشهير (معجم البلدان) الذي نقل روايات متنوعة فيه، أن يقدم رؤية نقدية مميزة في التعامل مع الروايات التاريخية، فضلاً عن تصحيح الألفاظ التي وردت خطأ في بعض المصادر وتم تداولها، ومن رحلات (ياقوت) المتعددة اطلع على العديد من المعالم الأثرية التي ترتبط بالتاريخ القديم، واستمع للروايات والقصص المتداولة حولها، فقدم وجهة نظره فيها، ومن ذلك مثلاً ما ذكره من أخبار تخص قصة بناء الإسكندرية، التي تعد إحدى مدن مصر التاريخية القديمة، المعروفة بمنارتها العظيمة (المسعودي د.ت. ، ج1، ص. 42)، فذكر أولاً رواية نقلها أهل السير عن الاسكندر الرومي قائلاً: "قال أهل السير... قتل كثيراً من الملوك وقهرهم، ووطأ البلدان إلى أقصى الصين وبنى السدّ وفعل الأفاعيل، ومات وعمره اثنتان وثلاثون سنة وسبعة أشهر، لم يسترح في شيء منها" (ياقوت ، 1995 ، ج1، ص. 182)، نجده يقدم رؤيته النقدية بخصوص هذه الرواية، معللاً أسباب رفضه لها بأسلوب يعتمد على التحليل، إذ قال: "وهذا إن صح، فهو عجيب مفارق للعادات، والذي أظنه، والله أعلم، أنّ مدة ملكه أو حدة سعده هذا المقدار، ولم تحسب العلماء غير ذلك من عمره، فإن تطواف الأرض بسير الجنود مع ثقل حركتها لاحتياجها في كل منزل إلى تحصيل الأوقات والعلوفة ومصابرة من يمتنع عليه من أصحاب الحصون يفنقر إلى زمان غير زمان السير ومن المحال أن تكون له همة يقاوم بها الملوك العظماء، وعمره دون عشرين سنة، وإلى أن يتسق ملكه

ويجتمع له الجند وتثبت له هيبة في النفوس وتحصل له رياضة وتجربة وعقل يقبل الحكمة التي تحكى عنه يفتر إلى مدة أخرى مديدة، ففي أي زمان كان سيره في البلاد وملكه لها ثم إحداثه ما أحدث من المدن في كل قطر منها واستخلافه الخلفاء عليها" (ياقوت ، 1995، ج1، ص. 182)، ثم أنه بعد ذلك يذكر عدد المدن التي أطلق عليها اسم الاسكندرية ومواقعها، التي أطلق عليها هذا الملك اسمه وعددها ثلاث عشرة مدينة، بعدها يتحدث بتفصيل دقيق عن الاسكندرية التي تم بناؤها في مصر ويذكر اختلاف المصادر وما نقلته من قصص تخص أول من قام بإنشائها، وأوصاف بناؤها ومنارتها وما ذكره عن جمالها، والأخبار التي تم تداولها المصنفون عنها، لكنه في النهاية يقدم رؤيته منتقداً ما تداوله أهل الاخبار بقوله: "وهذه أخبار نقلناها كما وجدناها في كتب العلماء، وهي بعيدة المسافة من العقل لا يؤمن بها إلا من غلب عليه الجهل، والله أعلم" (ياقوت ، 1995، ج1، ص. 185)، فضلاً عن ذلك نجده يرفض الروايات التي تحدثت عن بناء منارة الاسكندرية، إذ يذكر مجموعة من القصص التي لا تلائم قناعاته ومنها بأن بعضهم ينسب بناءها إلى امرأة تدعى (دلوكة بنت ريبا) في حين يذكر البعض الآخر بأنه قد تم إعمارها من قبل ملكة من الروم تسمى (قلبطة) وأنها هي من ساقطت الخليج إلى الاسكندرية قائلاً: "والأخبار والأحاديث عن مصر وعن الإسكندرية ومنارتها من باب حدث عن البحر ولا حرج، وأكثرها باطل وتهويل لا يقبلها إلا جاهل" (ياقوت ، 1995، ج1، ص. 187)، ثم يأتي براوية أخرى ينقلها عن ابن الفقيه أحمد الهمداني (ت نحو 340هـ/951م) صاحب كتاب (البلدان) (الزركلي 1980، ج1، ص. 208) تحدث فيها عن نحت السواري المستخدمة في البناء في جبال أسوان ونقلها إلى الإسكندرية التي تبعد بما يقرب مسيرة شهر في البريد حسب وصفه، لكنه بعد أن اطلع عليها وشاهد الاسكندرية ومنارتها الأثرية لم تتولد لديه أي قناعه بما سمعه أو اطلع عليه فقدم رؤيته منتقداً ذلك بقوله: "وأما منارة الإسكندرية، فقد قدمنا إكثارهم في وصفها ومبالغتهم في عظمها وتهويلهم في أمرها وكل ذلك كذب لا يستحي حاكمه ولا يراقب الله روايه، ولقد شاهدتها في جماعة من العلماء وكل عاد منا متعجبا من تخزص الرّواة" (ياقوت ، 1995، ج1، ص. 187) .

وكثيراً ما نجده يربط بين الجغرافية والتاريخ بشكل مثالي، فيقدم وصفا كاملا للموقع الجغرافي، بعدها يقدم رؤيته النقدية بخصوص بعض الروايات التي تخصها، فمثلاً في وصفه لمدينة بعلبك ذكر كل ما يختص بتسميتها وعظمتها وعجائب بناؤها، لكنه بعد ذلك تناول روايات تختص بمدافن بعض الاصحاب والصالحين الذين زارهم ويعتقد البعض قبورهم في بعلبك رافضاً ذلك مفسراً اسباب رفضه، ومن ذلك قبر مالك الاشر الذي تولى ولاية مصر من قبل الإمام علي (عليه السلام) (ابن تغري بردي د.ت ، ج1، ص. 103) فرفض (ياقوت) ذلك قائلاً: "وبها قبر يزعمون أنه قبر مالك الأشر النخعي وليس بصحيح، فإن الأشر مات بالقلزم في طريقه إلى مصر، وكان عليّ، رضي الله عنه، وجهه أميراً، فيقال إن معاوية دس إليه عسلاً مسموماً فأكله فمات بالقلزم، فقال معاوية: إن لله جنوداً من عسل، فيقال إنه نقل إلى المدينة فدفن بها وقبره بالمدينة معروف" (ياقوت ، 1995، ج1، ص. 454) .

وأثناء زيارته لبعض المواقع الأثرية، نلاحظ أنه يهتم بتاريخها ويتعرف على الروايات المتداولة عنها، بعدها يقدم رؤيته وقناعاته بها فإذا لم تتلاءم بمضمونها مع الواقع يرفضها وي طرح رؤيته النقدية لتقدمه رواية جديدة لتصحيح مضمون الرواية السابقة، ومن ذلك مثلاً ما ورد عن (بيت لهيا) إحدى قرى دمشق (ابن عساكر، 1995م، ج24، ص. 263) ؛ إذ ذكر أن الصحيح المقصود به بيت الآلهة، ثم قدم رؤيته النقدية مبيناً الخطأ الموجود في مضمون الرواية، قائلاً: "وهي قرية مشهورة بغوطة دمشق يذكرون أن أزر أبا إبراهيم الخليل (عليه السلام) كان ينحت بها الأصنام ويدفعها إلى إبراهيم ليبيعها فيأتي بها إلى حجر فيكسرهما عليه، والحجر إلى الآن بدمشق معروف يقال له درب الحجر، قلت أنا: والصحيح أن الخليل (عليه السلام) ولد بأرض بابل وبها كان أزر يصنع الأصنام، وفي التوراة أن أزر مات بحرّان وكان قد خرج من العراق فأقام بحرّان إلى أن مات بها، ولم يرد في خبر صحيح أنه دخل الشام، والله أعلم" (ياقوت ، 1995، ج1، ص. 522) .

ونجده في بعض الاحيان يأتي برواية تداولها المؤرخون فيما بينهم، وقد أخطأ بعضهم في ذكر بعض التفاصيل الخاصة بها، ومن ذلك ما تداوله بعض المؤرخين عن تولية عمر بن الخطاب لأبي عبيدة ابن الجراح، وموته في طاعون عمواس سنة 18 واستخلاف عياض بن غنم بدلاً عنه وأن خالد بن الوليد كان على ميسرته (ابن العديم 1988، ج7، ص. 3165)، فيشكك بما ذكره

قاطعة عن بعضها ومقارناً ومرجحا لبعضها الآخر، فمثلاً يتحدث عن موضع جغرافي في بلاد الروم يسمى (الأبروق) تتم زيارته من قبل المسلمين والنصارى ثم بعد ذلك يسرد رواية ذكرها أبو بكر الهروي الذي زار المكان ووصف المسجد والكنيسة الموجودة فيه، وكيف كانت تتم زيارته من قبل النصارى والمسلمين وأن فيه جماعة مقتولون فيهم أثر طعنات وضربات سيوف وأوصاف أخرى كثيرة، نجده يشكك في ذلك قائلاً: "والروم يزعمون أنهم منهم، والمسلمون يقولون إنهم من الغزاة في أيام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ماتوا هناك صبرا، ويزعمون أن أظافيرهم تطول، وأن رؤوسهم تعلق وليس لذلك صحة إلا أنهم قد يبست جلودهم على عظامهم ولم يتغيروا" (ياقوت ، 1995 ، ج1، ص. 71)، فهو لم يكتف بالتشكيك فقط بالرواية وإنما أشار إلى عدم قناعته بها، ونجده أيضاً يشكك فيما ذكر من روايات تخص (أرميه) إحدى مدن أذربيجان في أنها كانت مدينة نبي المجوس زرادشت قائلاً: "هي فيما يزعمون مدينة زرادشت نبي المجوس، رأيتها في سنة 617هـ" (ياقوت ، 1995 ، ج1، ص. 195)، وفي السياق نفسه شكك في رواية تتحدث عن فتح الأنبار؛ إذ قال: "وفتح الأنبار في أيام أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، سنة 12 للهجرة على يد خالد بن الوليد، لما نازلهم سألوه الصلح فصالحهم على أربعمائة ألف درهم وألف عباءة قطوانية في كل سنة، ويقال: بل صالحهم على ثمانين ألفاً، والله أعلم" (ياقوت ، 1995 ، ج، ص. 258).

و نراه في بعض المواضع يستخدم عبارات (التقول) للشك في بعض المرويات مثل لفظة (يقال) أو (قيل) وهي عبارات تدل على الشك (ابن الجوزي 1992م، ص. 300)، ومن ذلك ما ذكره عن أهل اليمن وهو يتحدث عنهم وأنهم كانوا في مكة قائلاً: "ويقال إن الناس كثروا بمكة فلم تحملهم فالتأمت بنو يمن إلى اليمن وهي أيمن الأرض فسميت بذلك" (ياقوت ، 1995 ، ج5، ص. 447)، ومع شكه فيما تم ذكره بخصوص أهل اليمن يطرح تفسيراً ليبيّن رؤيته في ذلك، لكنه مع ذلك لم يكن متيقناً من رأيه الذي طرحه لأنه في النهاية يقول (والله أعلم) قائلاً: "قلت: قولهم تيامن الناس فسموا اليمن فيه نظر؛ لأن الكعبة مربعة فلا يمين لها ولا يسار فإذا كانت اليمن عن يمين قوم كانت عن يسار آخرين وكذلك الجهات الأربع إلا أن يريد بذلك من يستقبل الركن اليماني فإنه أجلها فإذا يصح، والله أعلم" (ياقوت ، 1995 ، ج5، ص. 447)، ومن نماذج تشكيكه في الروايات واستخدامه لمثل هذه العبارات ما ذكره عن وفاة إسماعيل أبي أسحاق الديلمي أحد رواة الحديث الشيعية الذي أجاز العديد من العلماء (ابن حجر ، 1971م، ج1، ص429)، قائلاً: "مات سنة تسع وعشرين، وقيل سنة سبع وعشرين وخمسائة" (ياقوت ، 1995 ، ج1، ص85)، فهو لم يدل برأيه إذ لم يكن متأكداً من صحة خبره، لعدم توفر معلومات دقيقة مؤكدة لديه .

أما في الترجيح فنراه بخلاف أسلوبه ومنهجه في الشك في الروايات؛ إذ يخضع الروايات لمقاييس ويقدم رؤية نقدية محاولاً معالجة الاختلاف الحاصل بينها، من طريق المقارنة بينها من أجل ترجيح الصحيح منها، وكثيراً ما يكون حريصاً على تقديم تفسير يليق بما طرحه عند الترجيح داعماً رأيه بالدليل الذي يحتاج إليه، لإثبات صحة ما صرح به أو ذكره، وأهمية الترجيح عندما لا يكون هناك علم ثابت للأخبار ذكرها أبو بكر البغدادي (ت463هـ/1070م) في كتاب الكفاية، قائلاً: "وأما ما لا يوجب العلم من الأخبار دخول التقوية والترجيح فيها إذا لم يمكن الجمع بينها في الاستعمال لتعارضها في الظاهر وإنما يصبح دخول الترجيح فيها لأنها تقتضي غلبة الظن دون العمل والقطع ومعلوم ان الظن يقوي بعضه على بعض عند كثرة الأحوال والأمور المقوية لغلبته فصح بذلك تقوية أحد الخبرين على الآخر بوجه من الوجوه فتارة بكثرة الرواة وتارة بعدالتهم وشدة ضبطهم وتارة بما يعضد أحد الخبرين من الترجيحات" (الخطيب البغدادي ، 1985م، ص. 474).

وقدم ياقوت في الترجيح والمقارنة مقاييس علمية اعتمد فيها على ملكته الثقافية في التعامل مع الأخبار، فبعد أن سجل مشاهدته للأثار والمواقع التاريخية، تحدث عن أخبارها معتمداً على بعض الألفاظ النقدية في ترجيح ما يراه صحيحاً، مثل (الأصح، والصحيح، والاكثر والاشهر) وغيرها من الألفاظ، فمثلاً أثناء حديثه عن مدينة بعلبك ذكرها مشككاً بما وجد فيها من قبور ومنها قبر حفصة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رافضاً كل الروايات التي تحدثت عن وجود قبرها في بعلبك، إذ قال: "وبها قبر يقولون إنه قبر حفصة بنت عمر زوجة النبي، صلى الله عليه وسلم، والصحيح أنه قبر حفصة أخت معاذ بن جبل؛ لأن قبر حفصة

زوج النبي، صلى الله عليه وسلم، بالمدينة معروف" (ياقوت ، 1995 ، ج1، ص. 454)، فهو لم يقتنع بما تم ذكره من أخبار عن وجود قبر حفصة في بعلبك مرجحاً الرواية الأدق بأن قبر حفصة أخت عمر بن الخطاب في المدينة، وفي السياق نفسه تحدثت عن المزارات الموجودة في حمص ومنها قبر عبيد الله بن عمر بن الخطاب؛ إذ رفض كل الروايات التي تحدثت عن وجود قبره بحمص قائلاً: "بها قبر عبيد الله بن عمر بن الخطاب، والصحيح أن عبيد الله قتل بصفين، فإن كان نقلت جثته إلى حمص فالله أعلم" (ياقوت ، 1995 ، ج2، ص. 303)، كما خالف أغلب المؤرخين الذين تحدثوا عن وجود قبر خالد بن الوليد في حمص ومنهم ابن كثير الذي أشار إلى وجود قبره في حمص (ابن كثير ، 1988م، ج13، ص. 266)، إذ خالفهم معتمداً على ثقافته التاريخية مرجحاً ذلك بقوله: "وبعضهم يقول إنه مات بالمدينة ودفن بها وهو الأصح" (ياقوت ، 1995 ، ج2، ص. 303)، ثم يطرح بعد ذلك تفسيراً مبيهاً لأسباب ترجيحه لهذه الرواية قائلاً: "يقال: إن خالد بن الوليد مات بقرية على نحو ميل من حمص، وإن هذا الذي يزار بحمص إنما هو قبر خالد بن يزيد ابن معاوية، وهو الذي بنى القصر بحمص، وأثار هذا القصر في غربي الطريق باقية (ياقوت ، 1995 ، ج2، ص. 303)، ومع ما قدمه من تفسير نلحظ أن في ذكره لقبر خالد بن الوليد قد دخل في تناقض واضح؛ لأنه بعد ذلك وهو يتحدث عن خالد أكد وجود قبره في حمص قال: "وموته بحمص أثبت" (ياقوت ، 1995 ، ج2، ص. 136) .

ونلحظ أنه أورد مجموعة من الروايات التي تتحدث عن البربر والاختلاف بين المؤرخين في نسبهم معتبراً نسبهم للعرب بهتاناً وكذباً وبعد طرحه لعدد من الروايات التي تحدثت عنهم والمقارنة بينها، طرح رأيه مرجحاً رأيه بقوله: "والأكثر والأشهر في نسبهم أنهم بقية قوم جالوت لما قتله طالوت هربوا إلى المغرب فتحصنوا في جبالها وقتلوا أهل بلادها ثم صالحوهم على شيء يأخذونه من أهل البلاد وأقاموا هم في الجبال الحصينة" (ياقوت ، 1995 ، ج1، ص. 368) .

ومما تقدم نلحظ أن ياقوت اعتمد منهج الشك بوصفه منهجاً نقدياً في التعامل مع الاخبار والروايات عندما لا تتوفر لديه معلومات دقيقة عنها، باعتماده بعض الالفاظ الدالة على عدم تأكدها أو قبولها من مثل رواية صحيحة يجب التسليم بها، واستخدم أسلوب الترجيح والمقارنة بين الاخبار والروايات بوصفه منهجاً نقدياً لمعالجة الاختلاف بينها، معتمداً في ذلك على ثقافته التاريخية التي استطاع أن يحصل عليها من اطلاعه ورحلاته وزياراته للمواقع الأثرية .

الخاتمة والاستنتاجات

في النهاية يمكننا تسجيل أهم النتائج التي توصلنا إليها:

1 — يعد ياقوت الحموي أحد ابرز العلماء الرحالة؛ ومع أنه غير عربي لكنه نشأ وتربى في بيئة عربية، وامتلك مواهب متعددة في الجغرافية، والتاريخ وغيرها من العلوم .

2 — يعد كتاب (معجم البلدان) من المصنفات الجغرافية الأثرية والتاريخية المهمة، لأن مصنفه جمع فيه الكثير من المعلومات التي تختص بالجغرافية والتاريخ، فأصبح موسوعة علمية مميزة .

3 — لم يكن ياقوت مجرد ناقل فقط للأخبار، بل كان مؤرخاً ناجحاً يعي الخبر الجيد من رديئه، وكان دائماً ما يطرح رؤيته بالروايات التي يقرأها أو يسمعها ويقدم قناعاته فيها، فقدم رؤيه نقدية فريده للروايات، التي وردت في المؤلفات الخاصة بالتاريخ أو الجغرافية الأثرية .

4 — سلك ياقوت في كتابه (معجم البلدان) الشك في الروايات بوصفه منهجاً نقدياً ، متبعاً ما اتبعه بعض المؤرخين في التعامل مع الأخبار مشككاً بها في حالة عدم امتلاكه لأدلة قاطعة تثبت أو تؤكد حدوثها، وذلك باعتماده على ألفاظ تدل على الشك بها، عندما لا تتوفر لديه معلومات دقيقة عنها .

5 — اعتمد ياقوت الترجيح بعد المقارنة، لمعالجة الاختلاف بين الاخبار، معتمداً أحياناً في الترجيح على ثقافته التاريخية التي حصل عليها .

قائمة المصادر:

1. الاميني، عبد المحسن أحمد، (1977)، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، بيروت: دار الكتاب العربي .
2. البغدادي، اسماعيل باشا بن محمد، (1955)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، بيروت: دار أحياء التراث العربي، 1955.
3. الذهبي، شمس الدين محمد، (1993)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، بيروت: دار الكتاب العربي .
4. ياقوت، الحموي شهاب الدين ، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، 1995.
5. الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد، (1985)، الكفاية في علم الرواية، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي .
6. المسعودي، أبو الحسن علي، (د.ت)، التتبيه والاشراف، القاهرة: دار الصاوي .
7. الزركلي، خير الدين، (1980)، الاعلام، بيروت: دار العلم للملايين .
8. عويد، شمخي يابر ، (2018)، اطروحة دكتوراه غير منشوره، مقدمة إلى مجلس كلية التربية في جامعة واسط .
9. عويد ، شمخي يابر وعيمير فايز خلف، (2021)، النقد التاريخي عند سبط ابن الجوزي 654هـ/1256م في كتاب مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة وسط كلية الآداب، المجلد3، العدد(42) .
<https://lark.uowasit.edu.iq/index.php/lark/ar/article/view/1977>
10. ابن العماد الحنبلي، (1986)، عبد الحي الكعبري ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت: دار ابن كثير .
11. ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن ، (1992)، المنتظم في أخبار الملوك والأمم، بيروت: دار الكتب العلمية .
12. ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن، (1992)، دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، تحقيق: حسن السقاف، ط3، عمان: دار الإمام النووي .
13. ابن عساکر، ابي القاسم علي، (1995)، تاريخ مدينة دمشق، تحرير، علي شيري، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر .
14. ابن حجر، احمد ابو الفضل، (1971)، لسان الميزان، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .
15. ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل ، (1988)، البداية والنهاية . بيروت : دار احياء التراث العربي .
16. ابن خلكان، شمس الدين أحمد ، (1900)، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، بيروت : دار صادر .
17. ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين، (د.ت)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب .
18. سرکيس، اليان يوسف، (1989)، معجم المطبوعات العربية والمعربة، قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، 1989.
19. يسر، ميثم محمد، (2015)، مفهوم التعصب في الفلسفة الحديثة لوك وهيجل انموذجا، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية .
<https://lark.uowasit.edu.iq/index.php/lark/ar/article/view/732>

References:

1. Al-Amini, A. M. A. (1977). *Al-Ghadir fi al-Kitab wa al-Sunnah wa al-Adab*. [The Stream in the Book, the Sunnah, and Literature]. Dar al-Kitab al-Arabi.
2. Al-Baghdadi, I. P. M. (1955). *Hadiyat al-Arifin: Asma al-Mu'allifin wa Athar al-Musannifin*. [Gift of the Knower: Names of Authors and Works of Composers]. Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
3. Al-Dhahabi, S. M. (1993). *Tarikh al-Islam wa Wafayat al-Mashahir wa al-A'lam*. [History of Islam and Deaths of Notable Celebrities and Figures]. Dar al-Kitab al-Arabi.
4. Al-Hamawi, Y. (1995). *Mu'jam al-Buldan*. [Dictionary of Countries]. Dar Sader.
5. Al-Khatib al-Baghdadi, A. A. (1985). *Al-Kifayah fi 'Ilm al-Riwayah*. [Sufficiency in the Science of Narrative] (1st ed., Vol. 1). Dar al-Kitab al-Arabi.

6. Al-Mas'udi, A. A. (n.d.). *Al-Tanbih wa al-Ishraf*. [Notification and Supervision]. Dar al-Sawi.
7. Al-Zirikli, K. (1980). *Al-A'lam*. [The Notable Figures]. Dar al-Ilm lil-Malayin.
8. Awaid, S. Y. (2018). [Unpublished doctoral dissertation]. University of Wasit.
9. Awaid, S. Y., & Khalaf, U. F. (2021). *Historical criticism of Sibt ibn al-Jawzi (654 AH / 1256 AD) in the book Mir'at al-Zaman*. Lark Journal of Philosophy, Linguistics and Social Sciences, 3 (42).
<https://lark.uowasit.edu.iq/index.php/lark/ar/article/view/1977>
10. Ibn al-Imad al-Hanbali, A. A. (1986). *Shadharat al-Dhahab fi Akhbar Man Dhahab*. [Fragments of Gold in the Accounts of Those Who Have Departed]. Dar Ibn Kathir.
11. Ibn al-Jawzi, A. A. (1992a). *Al-Muntazam fi Akhbar al-Muluk wa al-Umam*. [The Regular in the History of Kings and Nations]. Dar al-Kutub al-Ilmiyah.
12. Ibn al-Jawzi, A. A. (1992b). *Daf' Shubah al-Tashbih bi-Akaff al-Tanzih* [Repelling the Clouds of Anthropomorphism] (H. al-Saqqaf, Ed.; 3rd ed.). Dar al-Imam al-Nawawi.
13. Ibn Asakir, A. A. (1995). *Tarikh Madinat Dimashq* [History of the City of Damascus] (A. Shiri, Ed.). Dar al-Fikr.
14. Ibn Hajar, A. A. (1971). *Lisan al-Mizan* [The Balance's Tongue]. Mu'assasat al-A'lami lil-Matbu'at.
15. Ibn Kathir, I. O. (1988). *Al-Bidayah wa al-Nihayah*. [The Beginning and the End]. Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
16. Ibn Khallikan, A. M. (1900). *Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman*. [Deaths of Eminent Men and History of the Sons of the Epoch]. Dar Sader.
17. Ibn Taghribirdi, Y. A. (n.d.). *Al-Nujum al-Zahirah fi Muluk Misr wa al-Qahirah*. [The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo]. Ministry of Culture and National Guidance.
18. Sarkis, Y. I. (1989). *Mu'jam al-Matbu'at al-Arabiyyah wa al-Mu'arrabah*. [Dictionary of Arabic and Arabized Printed Books]. Mar'ashi Najafi Library.
19. Yasir, M. M. (2015). *The concept of fanaticism in the modern philosophy of Locke and Hegel as a model*. Lark Journal of Philosophy, Linguistics and Social Sciences.
<https://lark.uowasit.edu.iq/index.php/lark/ar/article/view/732>